اكتشاف اميركا

اسم الكتاب: رحلة طويلة غريبة
تأليف: توني هوروتز

ترجمة: هاجر العاني.

لاتهتم لجائزة الـ (بوليتزر) التي حازعليها وكتبه التي حققت أفضل المبيعات ووظائف الكتابة في صحيفتي (وول ستريت جورنال) و (ذا نيويوركر) ف (توني هوروتز) غبي. حقاً وسيخبرك هو بنفسه بذلك وهو كثيراً ما يفعل ذلك ليس من خلال كلمات كثيرة جداً بمحاضرته المصورة الجديدة النشيطة والمضحكة بعنوان "] –رحلة طويلة وغريبة"، وربما ان أفضل ما يعرف به (هوروتز) هو انه مؤلف " متحالفون في اليونانية" وهي استكشاف لكيفية ان الحرب الاهلية الامريكية واجترافها الثقافي ما يزالان يتحركان بطريقة أخرى مما يجعل الامريكيين شبه العاديين يقومون بأفعال مجنونة كالنوم في العراء بأسلوب القرن التاسع عشر، وفي ذلك الكتاب كما في هذا يتخذ (هوروتز) وضع شخص اسمه (ايفريمان) يطن كالطفل متعلم اكثر من اللازم ولكنه أدنى ثقافة، وهومغموم بالحقائق التاريخية الاساسية التي تعلمها فيما مضى غير انه لم يعد يذكرها او، الادهى من ذلك، لم يعرفها ابداً في المقام الاول، وكالعديد منا فإنه تجسيد لـ (جامعة الاب غويدو ساردوتشي ذات الدقائق الخمسة) حيث يتم منح الشهادات لسماع الشيئين او الثلاثة التي يتذكرها خريج الفنون التحررية العادي (يتذكرها) من اربع سنوات قضاها في الكلية.

ويعتزم (هوروتز) معالجة جهله بالمباشرة في تعلم ذاتي مكثف بالدروس الخصوصية مختلط بالكثير من عمل التقارير والجري في الارجاء، وهو يبحث عن بقايا (كولومبوس) في جمهورية الدومينيكان ويقتفي أثر (كورونادو)١ عبر المكسيك وتكساس وحتى كنساس ويمحص دليل نزول

الفايكنغ الى نيوفاوندلاند ويعطي الانكليز حقهم في فرجينيا الواقعة على شاطئ البحر، والنتيجة هي تاريخ شعبي من النوع الاكثر تقبلا، والسرعة لا تذبل ابدا حتى بالنسبة للقراء الذين يسهل صرف انتباههم لأن (هوروتز) يعرف كيفية الفصل السريع بين السرد التاريخي ورواية مرحة لاسفاره، وهي نفس الطريقة التي استخدمها في "المتحالفين" ومنتشر بنفس النجاح وليس كأخريات عديدة تكون قصصاً أقل صحفية والتي فيها يتم عرض المادة بدرجة وصي ولها نفس القيمة الهائلة لادخال الماضي في الحاضر – مظهرة لنا التاريخ كعنصر حياة معاصرة، شئ ما يزال يحيط بنا ويضغط علينا سواء كنا نعرفه ام لا نعرفه وعادة لا نعرفه.

والقصص التي يرويها مليئة بالشخصيات المفعمة بالحيوية والتفصيل الجامح، فمثلاً بين هنود المكماك في نيوفاوندلاند يتحمل (هورتز) جلسة مروعة في واحد من أكواخهم الخرافية حيث ينتهي مرهقاً للفاتحين فقط اذ يقول "وأخيراً كففت عن الكفاح واستسلمت للعذاب داخلاً حالة شبيهة بالنشوة من الوعي المضاعف أقل من من وظيفة جسد مضعف، والروح التي كانت لدي لم يتم ايقاظها بل تم سحقها "، وهو بين الدومينيكيين يتعلم بأن اسبانيا مكروهة بشدة تكون عادة (الشدة) مدخرة للولايات المتحدة، ويقول (هوروتز) ان الكراهية متأصلة في الجرائم القديمة لاسبانيا ضد المواطنين الا انه يمكنك أيضاً ان تكشف الاحتقار المعكوس –الحسد الجزئي والغضب الجزئي والاسف الجزئي –الذي كان يشعر به دائماً المغزوة بلادهم تجاه الغازين، وفي الواقع ان قلة احترام المستكشفين سواء كانوا اسبان او انكليز هو الآن موقف الاهمال الشائع ليس فقط بين المتحدرين من الهنود الذين قاموا بغزوهم بوحشية وانما كذلك بين اغلب حراس اراضي الصيد والاكاديميين والناشطين السياسيين الذين يواجههم (هوروتز).

وفي الغالب يشاطرهم (هوروتز) رأيهم، وهو فاضح للزيف نشيط لكنه كذلك ككاتب أسخى من ان يسوي الامور بالطريقة السهلة للخروج من المأزق، وبحسن تمييزه المعصوم تجاه ماهو غريب وغير مطروق فأنه ينجح في العثور في نيو مكسيكو على رجل يعرف بـ (ال باترون) وهو مدافع مسن عن الفاتح القاتل (خوان دي أونات)، وهو ديمقراطي! وكان (أونات) يقطع أقدام ضحاياه غير ان (ال باترون) غير مقتنع بخسته، وهو يقول لـ (هوروتز) " يا الهي، (أونات) صنع هذا المكان، فقد أدخل الملفوف والفلفل والطماطم وما شاكل، وأوجد نظام ري. (أونات) عمل الكثير للهنود".

ويبرز التاريخ، ولفترة طويلة كان هذا موضوع (هوروتز) مفضلاً ذلك على شرحه ببساطة فهو يعرض حقيقته في قصة اثر قصة، ومع ذلك هناك اوقات تبدو فيها معالجته صارخة بشكل غير مسؤول وملطخة لقدمها، وبالعودة الى (بلايموث) عند نهاية الكتاب يحتفل (هوروتز) بـ (عيد الشكر) مع اهل المدينة، وكما فعل مع الفاتحين والاسكندنافيين والفرنسيين لا يستطيع مقاومة عمل قضية فاضح الزيف حول الـ " أساطير" المحيطة بالمستكشفين والمستعمرين، وعلى الارجح ان (المهاجرين)٢ لم يكونوا يأكلون الديك الرومي او فطيرة اليقطين في عشاء (عيد الشكر) الذي لم يعتبروه عيد شكر والذي لم يدعوا المواطنين اليه.

الا يصبح هذا الآن امراً قديماً قليلاً؟ فنحن ثلاثة أجيال وربما اكثر في عصر اصبحت فيه التوكيدات التي كانت فيما مضى وقحة والخاصة بالتعديلية التاريخية –لم يكتشف (كولومبوس) امريكا واخترع الاوربيون سلخ فروة الرأس والآباء المؤسسون كانوا متعاملين بالعقارات) –اصبحت) تقليدية تماماً، ملجأ الكادحين المتخرجين من المدارس الابتدائية والصحافيين الطنانين على قدم المساواة، وبصفته وارثاً وصاحب مهنة هذا التقليد المنهك يحاول (هوروتز) تعقيد الصورة قليلاً فقط.

ويكتب قائلاً " كنت استطيع مطاردة الوقائع عبر امريكا البدائية وكشف الغطاء عن " الحقيقات" وتفجير الخيالات عن تأسيس البلد، ولكنني كنت سأفشل في تقدير سبب دوام هذه الاساطير. لقد كان الناس بحاجة اليها"، وبينما قد تكون الاساطير القديمة زائفة في كل جزئياتها، بتعابير اخرى، من الارجح انه ليس من السيئ جداً اذا ما أراح القوم العاديون أنفسهم بالاكاذيب، والاساطير بتعبير (ستيفن جاي غاولد) تشبع " حاجة نفسية "، ولكن من المؤكد ان هذا استنتاج غير مقنع. هل من المفترض بنا ان لا نبالي بالجهل الجماهيري وخداع الذات؟

اذا كان ثمة حاجة لذلك فإن الامر كذلك، ومن ثم ومن جديد ربما قد صدق الناس الاساطير التاريخية لاسباب ابعد من سذاجتهم. فكر في مدى الانعاش الذي سيكون الامر عليه بالنسبة لكاتب لديه مواهب (هوروتز) عند مباشرة مهمة التاريخ الشعبي الآتي من الاتجاه المضاد – ليس اختيار أسطورة ما على حدة ولكن شرح تلك العناصر ضمنها والتي برغم كل شئ تكون حقيقية- فمثلاً ان اسطورة (المهاجرين) تأتي بأشكال وأحجام عديدة يحوي كل منها جزءاً مختلفاً من الدقة الواقعية، غير ان التأكيد عليها كلها هو ما تم فهمه فيما مضى على انه واقعة أساسية، اذ حمل هؤلاء المتجولون المسحوقون وقليلو الحظ معهم مجموعة من المبادئ المميزة التي تفتحت ببطء في تجربة ناجحة بشكل مثير في الحرية والازدهار والكرامة الانسانية، شئ غير متوقع وليس له ما يماثله في كل التاريخ، واذا كان أفضل كتابنا يبتهجون بمهاجمة الاساطير فمن الارجح ان السبب هو انهم لم يعودوا يرون هذه الحقيقة على انها بديهية.

١ فرانسيسكو فاسكيز دي كورونادو (١٥١٠-١٥٥٤): مستكشف اسباني. قاموس المورد.

٢ المهاجرون الانكليز الذين أنشأوا أول مستعمرة في نيو انغلند بالولايات المتحدة الامريكية عام ١٦٢٠, قاموس المورد.

٣ الهوغونوتي: البروتستانتي الفرنسي. قاموس المورد.

عن النيويورك تايمز

حياة جين اير الحقيقية

اسم الكتاب:
المربية والتعليم

تأليف: روث براندون

ترجمة: ابتسام عبد الله

في المرحلة الاولى من حكم الملكة فيكتوريا، كانت نسبة العازبات الانكليزيات البالغات نحو ٣٠٪ وقد اعتبرن حسب وصف باحث اجتماعي "زيادة عن الحاجة" وتلك الفتاة العازبة ان كانت مثلاً تنتمي الى عائلة طيبة الاصل، ولا يوجد في اسرتها من تهتم به، فهي عندئذ كانت تبحث عن العمل كمربية اطفال. والعيش في منزل عائلة اخرى، جعل الحب امراً بعيداً عن الاحتمال والعزلة حتمية، مضافاً الى ذلك احتمالات الفقر والبطالة اللتين تلوحان في الافق على الدوام.

كانت حياة كئيبة واشد كآبة من أي نمط آخر من الحياة وكان ذلك العمل الخيار الوحيد المفتوح امام الكثيرات وكما تقول جين إير في رواية شارلوت برونتي: "اريده، لان لا فائدة من الرغبة في عمل آخر".

في كتاب المربية: حياة فتيات مثل جين اير وزمانهن تغطي المؤلفة نحو ٨٠ عاماً من العمل في هذا المجال وهي تركز اساساً على المرحلة التي بزغ فيها جيل جديد من الاسر الغنية التي مع توفر ذلك الفيض من الفتيات المتعلمات اصبح من الضروري لتلك الاسر استخدامهن في البيوت لتعليم اطفالهم وقد بلغ عدد المربيات الانكليزيات في عام ١٨٥١ اكثر من ٢٥,٠٠٠ مع قلة منهن قد تجاوزن سن الاربعين ذلك انهم كانوا يفضلون الاصغر سناً منهن على الرغم من احتمالات مخاطر الشباب: فقد يتعرض الابناء او الازواج للاغواء باستمرار.

كان على "المربية" ان تكون حسنة التصرف وذا تهذيب رفيع، وكان جزء من عملها، تعليم الاصول والكياسة لمن لا يعرفها من افراد العائلة التي تعمل لديها، وخوفاً من مخاطر وجود امرأة عازبة في الدار باستمرار فان الامر يحتم ابقاءها في مكان خاص لها هذه المشكلة كانت بريطانية اصلاً فالحياة الاجتماعية الامريكية المتحررة تقريباً من الطبقية، كانت اسهل.

وكان من واجب المربية التعليم اذ ان الطبقة الغنية كانت لا تدفع اولادها الى المدارس الحكومية او حتى الخاصة، بل كان يفضل التعلم في الدار (اللغات، الرسم، الموسيقى، التاريخ الطبيعة، يضاف الى ذلك آداب السلوك).

وتتحدث الكاتبة في هذا الصدد عن مربيات بارزات، كان لهن التأثير الواضح في التعليم آنذاك ومنهن على سبيل المثال، آنا جيمسون وآنا ليونوينز (التي اشتهرت عبر فيلم يروي جزءاً من حياتها وهو- الملك وانا والذي يحكي قصتها مع تدريس ابن ملك سيام)

ومن المثير للدهشة ان المؤلفة لم تفرد فصلاً لشارلوت برونتي وشقيقاتها مع انها تشير باستمرار الى شخصيات المربيات اللواتي جاء ذكرهن في عدد من الروايات مثل أغنيس غري وجين إير تلك الروايات الشهيرة استفادت كثيراً من ملاحظات ومشاهدات أعين تراقب وتسجل منهن كلير مونت فقد كانت كلير مونت مربية لعدة عقود من الزمن وعملت في سنواتها الاولى مربية للشاعر بايرون وايضا الشاعر شيلي وماري شيلي وكانت بسبب ذلك ذا تجربة كبيرة.

ومن المربيات اللواتي تحدثن وسجلن ايضاً تجربتهن في تلك المهنة، نيلي ويتون، التي نشرت مذكراتها ومعاناتها في العمل التي تنافس معاناة الاخوات برونتي حيث كان لها أخ قاس ورب عمل أفضع وبعض المشاهد التي وصفتها تعادل اقسى قصص الرعب التي ظهرت عن المرحلة النيكتورية ومع ذلك، فان مؤلفة كتاب "المربيات" تشك في مدى مصداقية تلك القصص، ولكنها لا تتطرق الى وضعها في مدار البحث والمناقشة واعتبارها مصدراً موثوقاً به.

عن الكريستيان ساينس مونيتر

دي ميل.. حياة في الفن

اسم الكتاب: سيسيل دي والعجل الذهبي
تأليف: سيمون لوفيش

ترجمة: نادية فارس

الدراسة الممتعة لحياة واعمال سيسيل دي ميل من قبل الباحث سيمون لوفيش، كانت ستكون افضل، لو أن عنوانها كان، سيسيل دي ميل "حياة في الفن".

والكتاب يبحث في افلامه السبعين التي قام باخراجها خلال سنوات عمله في السينما التي تواصلت اكثر من اربعين عاماً، وكانت اولى افلامه في عام ١٩١٤ "زوجة الرجل" وحتى "الوصايا العشر" عام ١٩٥٦ والذي يعتبر علامة في حياته، خاصة انه كان قد اخرجها من قبل في عام ١٩٢٣,

ويقول الناقد لصحيفة الهيرالد تريبيون انه لا يميل الى الافلام الضخمة التي قام باخراجها للسينما نقلاً عن قصص الانجيل التي يمتدحها مؤلف الكتاب وهي اصل شهرته. اما فيلم دي ميل الذي حصل على الاوسكار كأحسن فيلم بعنوان "افضل استعراض في العالم" عام ١٩٥٢، ويتناول الحياة في السيرك، وهو على الرغم من مقدرته وكفاءته التي كان بمقدوره عبرهما المنافسة مع مخرجين من امثال د.و. غريفيت كينغ فيدور، جون فورد وهوارد هوكز، فانه بقي حتى اليوم لا يقاس بهم، وهو بمثابة شيئ ضئيل بالنسبة لعظمتهم.

ومن خلال الكتاب، نتعرف ان دي ميل تزوج من ممثلة المسرح كونستاس آدمز عام ١٩٠٢، وبقي معها حتى وفاته، وهو امر غريب في هوليوود، على الرغم من علاقاته المتعددة مع اخريات.

كان سيسيل دي ميل ينحدر من اب هولندي الاصل وام بريطانية، ولذلك عاش موزعاً بين الاثنين علماً ان والدته قدمت له من خلال عائلتها دعماً مالياً كبيراً في حياته خاصة بعد وفاة والده.

وكان هناك شخصية اخرى تركت تأثيراً كبيراً على سيسيل دي ميل وهو هنري جورج، وهو كاتب وكان بارعاً في تنمية الاموال.

عمل دي في ايام السينما الصامتة وتابع مسيرته في السينما الناطقة، مقدماً افلاماً اصبحت ضمن القائمة الكلاسيكية في هوليوود فهو اعتاد على انتاج افلامه والكتابة لها احياناً ثم الاخراج من اشهر افلامه وقد اصدر في حياته مذكراته الشخصية عام ١٩٥٩,

ومن افلامه التي رشحت للاوسكار، فيلم "كليوباترا" انتاج عام ١٩٣٦، وحصل في عام ١٩٥٠ على اوسكار شرف كرائد من رواد السينما الامريكية كما رشح فيلمه "الوصايا العشر" لجائزة الاوسكار عام ١٩٥٧,

عن الهيرالدتريبون

اقرأ قلبي

اسم الكتاب
قصة حب في عصر الثورة
تاليف:- جين دن

ترجمة:- عمار كاظم محمد

يتحدث الكتاب عن قصة حب حدثت في القرن السابع عشر بين دوروثي اوسبورن والسير ويليام تيمبل حيث تحتفي دوروثي بالرسائل التي كتبتها الى السير ويليام خلال سبع سنوات من العلاقة السرية بينهما مثلما يحتفل السير ويليام بها.

لقد كان السير ويليام دوبلوماسيا ناجحا بعد الحرب الاهلية في بريطانيا وهو الذي أفشل الزواج المزمع بين ويليام اوف اورنج والاميرة ماري لكن انجازه الاكبر تمثل في زواجه " على عكس ماتريده من دوروثي على عكس ما تريده عائلتاهما لأن دوروثي كانت من السلالة الملكية بينما كان ويليام من مناصري البيوريتان الذين ثاروا ضد الملكية " والذي اصبح مثالا على المصاحبة والمساواة.

ويبدو أن دوروثي كانت تخشى من ان تكتشف علاقتهما في ذلك الوقت لذلك اسرعت باتلاف رسائل ويليام واحتفظت برسائلها السبع والسبعين مما يسمح لنا ليس قراءة ما يدور في قلبها فحسب بل كذلك أن نتصنت الى حوار جيد ايضا ويعتقد البعض ان مراسلتهما قد خلقت صوتا مجسما من حيث أنه حينما نشرت هذه الرسائل في القرن التاسع عشر عنت انه أول مرة في الادب نكون قادرين على سماع رجال ونساء يتكلمون مع بعضهم البعض فوق لهيب النار كما تقول فرجينيا وولف.

هناك القليل من الاشياء التي لم تناقشها دوروثي مثل موقفها من المتقدمين غير المناسبين لطلب يدها مثل السير جوستيان ايشام الاكثر تكبرا، والمغتربنفسه، المتعلم الاحمق الذي لم تر مثله في حياتها كما تقول.

وكذلك لم تتحدث عن عماتها اللواتي جعلنها تتمنى ان تعيش في جوف شجره، وايمانها أن على العاشقين يجب ان يعيشا معا لمدة عام كامل قبل الزواج ورؤيتها لدوقة نيوكاسل الحمقاء التي نشرت رسائلها باسمها هي وكيف انها كانت مجنونة لتقدم على شيء كهذا.

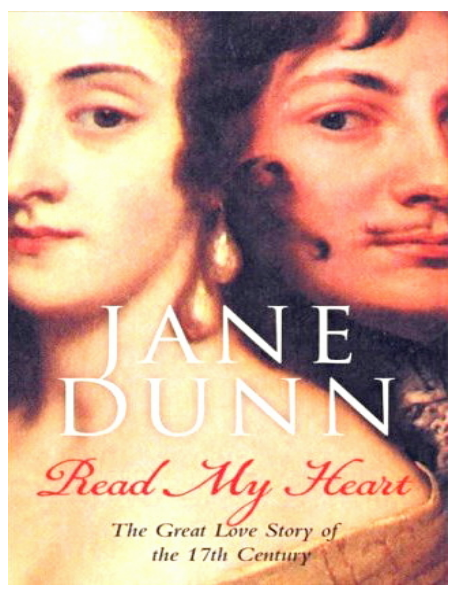

ان الكتابة بالنسبة لدوروثي هي بمثابة عن حركة من الاغواء الشخصي وليس من اجل ان تعزز من شعبيتها الشخصية وقد عاشت لكي تكتب وقد كانت رسائلها الى ويليام اكبر عملية ابداع في حياتها.

ان مهارتها ككاتبة سمح لها بالحفظ على توقها الجنسي وتحويله الى امر بالغ اللطف كذلك فهي لم تتوقف عن القراءة وهضم الرومانسية الفرنسية والتي تعهد بها الى ويليام فقد كانا يجدان نفسيهما قد اصبحا شخصيتين ادبيتين " فهل هناك اكثر رومانسية من قصتنا؟ " كما تتساءل دوروثي.

كانت نتاجات وليام تظهره وتمتدح فيه ذكاءه وحكمته حيث تراوحت بين التاريخ والمقالات والافكار وبالنسبة لدوروثي فان رسائلها تظهر انها البرية والمسالمة الحكيمة والرائعة كما يصفها جوناثان سويفت والذي تعرف عليها حينما تقدم بها السن واصبح في ذلك الوقت سكرتيرا للوليام.

فلقد كانت النار في يوم ما والضباب في اليوم الذي يليه بينما يمثل ويليام الطقس الجميل في كل الايام.

لقد تزوج الاثنان عام ١٦٥٤ وبقيا معا لمدة خمسين عاما وانجبا تسعة اطفال مات سبعة منهم في سنوات الطفولة وآخر توفي ايام المراهقة والطفل الاخير الذي كبر لديهم اقدم على الانتحار لقد عاش الاثنان ايام الحرب الاهلية، الطاعون، حريق لندن، الاصلاحات السياسية حيث تنتهي الرسائل عند بداية زواجهما والتي رآها الاثنان بعد ذلك انها ستصبح " استمرارية في مناقشة فلسفية " .

لقد كان وليام يتنقل في هولندا بينما كانت دوروثي تشذب فاكهة الحزن على وفاة طفل آخر من اطفالهما لكن لم يكن هناك اي ايحاء انها كانت اقل منه فقد احاطت نفسها بهذا التوازن غير العادي وبنفس الطريقة التي استمرت بها رسائلها وبنفس القوة. كل من قرأ رسائل دوروثي وقع في الحب " فليست هناك كلمة تثيرها مثل العاطفة " كما كتبت هي ذلك.

(اقرأ قلبي) هو كتاب عن السعادة والذي جاء على حساب دوروثي و وليام لكنه يبقى كتابا مثاليا

" تفاجئنا حوادث حزينة فيه ونعود الى انفسنا فيه مثل غربان مريضة " لقد كتبت دوروثي الشابة الى وليام قائلة " ان اعظم سعادة في الحياة هي الحب واعظم كنز هو القناعة ".

عن النيويورك تايمز.